

الدائرة تدور والفضن بخير محمد الرواس يعرض اليوم اللوحة بطريقة "ميكسد ميديا"



■ محمد الرواس في محترفه : العودة الى بيروت ■

عناصر اللوحة الشكلية وبين مضمونها ، ذلك انها ، الى جانب هذه الشكلية ، هي عمل فكري ، ولا بد من علاقة متينة بين المادة والمضمون .

وماذا عن التقنية التي برزت في اعمال الرواس الاولى ؟

محمد الرواس يتطرق في حديثه عن التقنية فيقول : ان الهدف الجوهرى في الفن هو ٩٠ بالمئة منه تقني واحيانا مئة بالمئة ، أما المحتوى فمن الامور التي لا يمكن الحديث فيها طويلا ، فالموضوع هو ، في النتيجة الاخيرة ، انعكاسات للحياة المعاصرة وجوابها على شخصية الفنان او الانسان ، وعندما نقول عن التقنية لا نكون نقصد الشكلية ، ذلك ان التجاوب مع المادة هو عملية شخصية او امر خاص وذاتي للغاية ، وليس كما يتصور البعض فهو لا يقود الى نتيجة واحدة او معان واحدة ، حتى وان كانت المادة واحدة ، واذنا حصل في بعض الاحيان فهو على اية حال من الامور النادرة .

هل نفهم من كلام محمد الرواس انه غير مقتنع بالاساليب التي تعلمها في الجامعة ، او غير مقتنع بالاساليب اساتذته ؟

يقول : لا ، ، ، ، انا اقيم جدا اسلوب شفيق عبود مثلا ، واسلوب ايفيت اشقر ، واحترم واقدس الطريقة التي يتعاملون فيها مع المادة ، وحتى انني مقتنع بها ، انما هذا لا يعني انه من الضروري ان اخذ بها واسلك الطريق نفسها فانا املك حساسية مغايرة وهذا امر طبيعي . وللفن نظري مقومات اساسية ، وهذا ما اقصد به عندما اقول ان الهدف الجوهرى تقني مئة بالمئة .

لناخذ فنونا اخرى كالمسرح او السينما او النحت ، فالمقومات الاولى لهذه الفنون هي تقنية اولا ، فاذا الغينا الاضاءة والحركة نلغي المسرح ، واذا الغينا الحجر نلغي النحت وبالتالي ، فان المادة التقنية هي البداية ، وهي ايضا النهاية ، هي الجوهر والاساس ، وهي مجال البحث الوحيد الذي من خلاله يبرز الخلق الفني .

لكن ما هو الدافع الى مثل هذا البحث في المادة وامكاناتها في التعبير ؟

يقول الرواس : الدافع لتطويع المادة لجعلها كيانا بصريا مطروحا للجمهور هو المعاناة التي يعيشها الفنان ، ومدى تفاعله مع الاحداث والقيم الانسانية والاجتماعية بشكل عام ، ان الشكل هو الذي يناقش ، أما المعاني فتكون أو لا تكون .

عبر اعماله ، التي اشترك فيها مع زملائه في معهد الفنون ، برزت موهبة محمد الرواس ، كفنان يملك القدرة على اتقان لغة الرسم ، منذ البداية ، او ان البداية كانت سيطرة متزنة لعناصر اللوحة ، وتقنية ميزت اعماله وايقظت العين لانتظار تفتح اكبر .

معه ، ومع زملاء له ، عرفت الحركة الفنية في لبنان في مطلع السبعينات كلما عن اسماء جديدة تكمل خطوات الرواد ، وكلما عن انتصار الطموح الحديث ، فالرواد هم الاساتذة ، والاسماء الجديدة ، هم التلامذة الذين وصلوا الى رتب الاساتذة ، والدائرة اذن تدور ، والفن بخير .

وعرفنا محمد الرواس ايضا كطالب متفوق ، شهد له اساتذته وتكفلت الجامعة بتوفير فرص له لمزيد من البحث والدرس .

وكانت الحرب ، وسافر محمد الرواس الى المغرب يعلم الرسم ويتأمل ليعود مجددا الى بيروت مع معرض جديد ، يمكن لنا ان نعتبره المعرض الخاص الاول له .

افتتاح المعرض مساء اليوم الخميس في غاليري «رونكونتر» (شارع سليم البستاني ، حي التوتات) ويضم ١٨ لوحة نتاج السنوات التي قضاها الفنان بعيدا عن بيروت ، او هي نتاج الفنان الاول بعيدا عن اسوار الجامعة وعيون الاساتذة .

يصف محمد الرواس لوحاته هذه بانها مرسومة باسلوب « ميكسد ميديا » ، اي ان المادة المرسومة بها اللوحة ، هي مزيج من مواد متعددة : زيت غواش ، باستيل ، حبر صيني ، وصور فوتوغرافية .

ويقول عن اسلوبه هذا ، انه اسلوب جديد ، في الوقت الذي يعتبر فيه المعرض ككل ، بانه خروج على الطوق الاكاديمي ، وعلى الاعمال التي تعودنا رؤيتها في الجامعة .

ويفسر محمد الرواس هذا الخروج ، في نقطتين ، الاولى تتجلى في الاسلوب ، اي في هذا المزج الغريب بين المواد التي تصنع منها اللوحة ، الغواش مع الزيت مع الحبر ، انه خليط غير مألوف لم تعرفه الجامعة ، ولم يتوقف عنده طويلا الاساتذة الرواد .

والثانية تتجلى في استخدام الصورة الفوتوغرافية كمادة من مواد اللوحة .

الصورة الفوتوغرافية

ويتوقف محمد الرواس عند الصورة الفوتوغرافية مشيرا الى اهمية دلالاتها ، فاستخدام الصورة في العمل الفني يعود الى عشرينات هذا القرن ، الا ان العلاقة بين الفنان والصورة علاقة اكثر تعقيدا مما يمكن ان يتصوره المشاهد ، ذلك ان اختراع الصورة كان بالنسبة الى الفنان اشبه بزلزال او حدث على مستوى تاريخ الفن ، فالصورة الغت نهائيا دور الفنان في نقل الواقع كما تراه العين ، او كما يظهر امام العين ، لكنها ، في الوقت نفسه ، فتحت افاقا جديدة تساعد الفنان في بحثه التشكيلي .

يضيف : جماعة الدادائية ، البرهوس ، المستقبلية كسرت القيود وتقدمت الى الصورة الفوتوغرافية للوصول الى بحث تشكيلي اخر ، ثم ظهرت الصورة ايضا في «البوب آرت» ، وها هي من جديد تظهر بشكل حاد ، فالعلاقة مع الصورة علاقة قديمة والموضوع ما يزال الجواب عنه قابل للنقاش .

فهم اللوحة

لكن كيف يفهم محمد الرواس اللوحة ؟ يقول : اللوحة بالنسبة الى كيان مرئي ومهمة الفنان ان يقدم للعين اقتراحات بصرية ، عن طريق اكتشافات يمكن ان تقدمها المادة التي يستعملها ، مع ذلك لا يستطيع ان افصل بين